ولا تحزن اى هى لفراقك وانت بغراقها وفقد اشفاقهما
ويروى ان اسية استوهبته من فرعون وتبنته وهى
التى اشفقت عليه وطلبت له المراضع للمنة الخامسة قوله
تعالى وقتلت نفسا قال ابن عباس هو الرجل القبطى
الذى قتله خطا بان وكزه بحيث استغاثه الاسرائيلى
اليه فال الكسائى كان عمره اذ ذاك اثنى عشر سنة ۞
فنجيناك من الغم اى من غم قتله خوفا من اقتصاص
فرعون كما قال تعالى فى اية فاصبح فى المدينة خائفا يترقب
بالهاجرة الى مدين المنة السادسة قوله تعالى وفتناك
فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقيل ابتليناك
ابتلاء قال ابن عباس الفتون وقوعه فى محنة بعد محنة
وخلصه الله تعالى منها اولها ان امه حملته فى السنة التى
كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاوه فى اليم فى التابوت
ثم منعه الرضاع الا من ثدى امه ثم اخذه بلحيته فرعون
حتى هم بقتله ثم تناوله بالجمرة بدل الجوهرة ثم قتله القبطى
وخروجه الى مدين خايفا فان قيل انه تعالى عدد عليه
انواع منته على موسى فى هذا المقام فكيف يليق بهذا
الموضع وفتناك فتونا اجيب بجوابين الاول
فتناك اى خلصناك تخليصا من قولهم فتنت الذهب
اذا ادرت تخليصه من الغضة او نحوها الثانى ان الفتنة
تشديد المحنة يقال فتن فلان عن دينه اذا اشتدت
عليه المحنة حتى رجع عن دينه قال تعالى فاذا اوذى فى
الله جعل فتنة الناس كعذاب الله وقال تعالى الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن

الكاذبين

الكاذبين ولما كان التشديد فى المحنة يوجب كثرة
الثواب عده الله تعالى من جملة النعم وتقدم تفسير
ابن عباس وهو قريب من ذلك فان قيل هل يصح اطلاق
الفتان على الله تعالى اشتقاقا من قوله تعالى وفتناك
فتونا اجيب بانه لا يصح لانه صفة ذم فى العرف
واسماء الله تعالى توقيفية لا سيما فيما يوهم ما لا ينبغى
المنة السابعة قوله تعالى فلبثت سنين فى اهل
مدين والتقدير وفتناك فخرجت خايفا الى اهل مدين
فلبثت سنين فيهم عند شعيب عليه السلام وتزوجت بابنته وهى اما عشرا او ثمانا لقوله على ان
تاجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وقال وهب
لبث موسى عند شعيب عليه السلام ثمانية وعشرين
سنة منها عشر سنين مهر امراته فانه قضى اوفى
الاجلين والاية دالة على انه لبث عشر سنين وليس
فيها ما ينفى الزيادة على العشر كما قاله الرازى وان قال
ابن عادل يرده قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل اى
الاجل المشروط عليه فى تزويجه وسار باهله ومدين
بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر ثم جيت على
قدر اى على القدر الذى قدرت انك تجى فيه لان الكليم
واستنبيك غير مستقدم وقته المتعين ولا مستاخر
وقال عبد الرحمن بن كيسان على راس الاربعين سنة
وهو القدر الذى يوحى فيه الى الانبياء وهذا اقوال اكثر
العشرين نافى على الموعد الذى وعده الله وقدر انه يوحى اليه
بالرسالة وهو اربعون سنة وكرر تعالى قوله يا موسى
عقيب ما هو غاية للحكاية للتنبيه على ذلك المنة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)